كانـت شانـون...
3 3ASQ.ORG
...صديقتي الوحيدة في دار فوكوين.

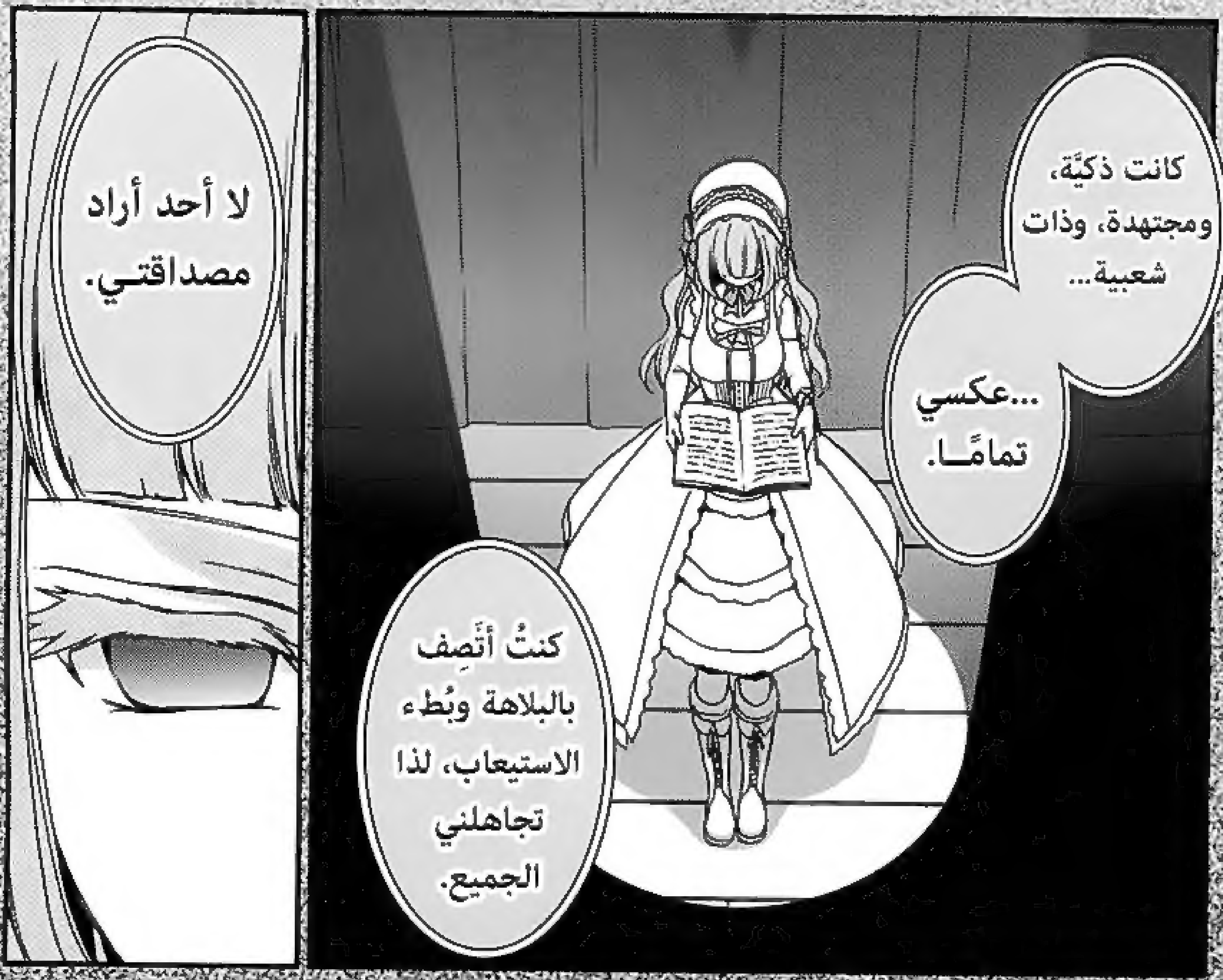

الفصل التاسع عشر:

حيـاةٌ جديـدة.

كلا.
ليس فيها ما يخيف البتَّة.
لن يصيبك الخوف...
...إلا إذا سمحت له بالتسلل إلى نفسك.
إذن إذا اعتبرتُها قواعد ممتعة...
...فسوف أستمتع بها؟
نعم، بالضبط.
فلنرسم على وجهينا البسمة ولنتجاوز هذا سويًا.
لولا تشجيعها ووقوفها إلى جانبي...
...لما تحمَّلت الوقت الذي قضيتُه في دار فوكوين.
وكذلك في القصر...
...ما دامت معي أستطيع العيش هنا أيضًا.
هيًا.
فلنستعد للخلود للنوم.

ينتظرني عملٌ كثير صباح غد...
...وأنت كذلك عندك عملٌ لإنجازه.
صحيح.
لأنّي لستُ مثل الآخرين.
عليَّ مرافقة الآنسة جيسيكا للمدرسة.
تبدو فتاةً مرحةً ونشيطة.
أتمنَّـى أن تنسجما معًا.
ذ... ذلك ما أتمنّاه أيضًا.
لكن...
...المدرسة تخيفني.
ينتابُني القلـق...
اعتدتُ الحيـاة فـي دار فوكوين...
المدارس العاديـة ليس فيها قواعد كثيرة، لذا ستكون أسهل...
لكن...
...كلُّ شيءٍ سيكون جديدًا إلى أن أعتادَ عليه...
ولهذا لـم يكُن بيدي...
...سوى الشعور بالقلق تُجـاه كل شيء...

حياتي الجديدة على روكّينجيما...
كانت تختلف عن الأيام المريحة والرّتيبة قبلها.
كنتُ أُكَلَّف بمهام الخَدَم على روكّينجيما...
كانت بداية حياةٍ جديدة...
...وفي الوقت ذاته أرتاد المدرسة على نيجيما.
...سريعة ومُكتَظّة ولا وقت فيها للاسترخاء.
هُنا لا أنام على نفس السرير كلَّ يوم.
نصفَ الأسبوع أنام في قصر روكّينجيما...
...على سريرٍ في غرفة انتظار الخدم.

حينئذٍ أعود رفقة الآنسة جيسيكا مِن المدرسة إلى القصر...
...حيث أعمل مع الخدم.
ثمّ أمكُث الليل...
...وأقصِد المدرسة مجددًا صباح غد.
أمّا في الأيام التي لَم يَكُن عندي فيها عمل...
...فأعود إلى المهجع في نيجيما وأقضي وقتي الحر في غرفتي الخاصة.
كانت غرف المهجع فسيحةً ومخصّصة لثلاثة أفراد.
لكن...
...إمّا لِسَعد حظّي أو بالصدفة بسبب عددنا القليل...
...لَم تكُن غرفتي لثلاثة أشخاص.

يبدو أنَّنا سنتقاسم نفس الغرفـة في المهجع.
طالما شانــون برفقتي...
...كنتُ أشعر أنَّ بمقــدوري التغلب على أيِّ شيء.

يبدو أنّنـا...
...انتقلنا لمكانٍ غريبٍ آخـر.
أيُفترَض بِنَا الآن مشاهدة مسرحية؟

هل تحسَّن حالك الآن؟
...نعم.
كانت صدمـةً كبيـرة.
ما زلتُ أشعر ببعض الدُّوار، لكنِّي بخير.
مفهوم.
مَـن هؤلاء...؟
يمكنك اعتبارهم رُواةً ومتخصِّصين في إقامة الحفلات.
لا داعي للتفكير في الأمر، وإلا سيصيبك الصُّداع.
تلك جملتي أنا.
هذه المسرحية تُمثِّل اعتراف الجاني.
فلنسترخي بهدوءٍ في مقاعدنا...
...ولنتابع العرض.

ربَّما يكون فيه ما يــروِّح عنك.
نعـم.
كلَّ عام...
...يأتينا خدمٌ جــدُد مِن دار فوكوين، ويرحل عنَّا آخرون.
كانت تلك صفقــةً...
...دبَّرها أبي بنفسه مع دار الأيتام تلك.
...لا سلطـة لنا على هـذه المسألة.

درّبنا أولئك الأيتام على الجِد والانضباط...
...لأجل أن يكونوا مستعدّين للانخراط في المجتمع...
...لطالما اعتبرتُ هذا مِن واجب آل أوشيروميا تُجاه المجتمع نظير ثروتهم ونجاحهم.
تُرَى ما صِفات الأطفال الذين يلتحقون بقصر آل أوشيروميا؟
لا بدّ وأن يكونوا أكثر الأطفال نجابة!
أطفالٌ ظرفاء ومجتهدون للغاية!
في الحقيقة كنتُ أجِد نظرات بعضهم مِثل نظرات الضِّباع البريّة التي تتربّص بهدفها.
من فضلك يا عزيزي... فلنقُل وحسب إنَّهم كانوا "شديدي الطموح".
إنّهم أطفالٌ مساكين مِن دون أُسَرٍ يعوّلون عليها.
كانت تلك بالنسبة لهم فرصةً لا تعوَّض للانطلاق في درب النجاح...
....ولذلك كانوا عازمين لأقصى حد على اغتنامها لتحسين فرصهم في الحياة.
وهل كانوا جميعًا يُوازِنون بين الدِّراسة والعمل؟
لا بدَّ وأنَّها مهمَّة شاقَّة!
كلا.
لم يسبق أن كان عندنا خدمٌ يعملون ويدرسون في نفس الآن...
...باستثناء تلك المرَّة.

نعم، أنا نفسي تفاجـأتُ في لقائنا الأول.
لم نوظّف مِن قبل خدمًا في تلك السِّن المبكِّرة.
أعمار الآخرين كانت تتراوح عادةً بين السادسة عشرة والثامنـــة عشرة...
أمّا في تلك الحالة فقد كان العمر يبدو أقل بعشر سنوات...
الهدف أصــلًا مِـن توظيفنا الخدم الصغار مِن دار فوكوين...
...ليس إلّا لكي يكتسبوا تجربةً وخبـرةً في العمل تفيدُهُم مستقبلًا.
طبعًا لا نتوقّع منهم نفـس الاحترافيـة والإتقان في العمل اللذان نطلبهما من الخدم الكبـار المتمرّسين.
لكن توظيف أطفالٍ خرجوا للتو مِن الحضانة يتجاوز المعقول.
إذا لم يكملوا حتّى تعليمهـم الإلزامي،
فكيف سنكلّفهم بأعمـال منزليـة أو نطلب منهم اكتساب تجربة عمليّة؟
لا أدري فيمَا كان يفكِّر أبي...
...لكنّي شخصيًا وجدتُ الأمر في منتهى الغرابة.
حادَثتُه في الموضوع.

أخبرتُه أنَّ خدَمنا لا بدَّ أن يُكمِلوا المرحلة المتوسِّطة على الأقل في دار فوكوين.
وماذا كان ردُّ كينزو؟
وبماذا عسَاه يرد؟
كان جوابُـه طبعًا...
أوووه!
بياااتريس!!
هاها ها...
حينئذٍ كان قد بدأ سلفًا يعزل نفسه في غرفته ويغوص بين مجلّدات السحر.
أيّ محاولةٍ للحديث معه تنتهي بنوبة غضب.
لا نقاش في قرارات أبي مهما كانت.
لكن...
...لَم أرتَح أبدًا لتلك الحالة.

سألتُ كذلك دار فوكوين...
...فطلبوا منّي أن أسأل غينجي-سان.
وحين سألتُ غينجي-سان...
قال لي: "اسأل فخامة الرئيس".
وحين تسأل الرئيـس...
...يقول: أووووووه بياااتريس!
ابنتُنا جيسيكا كانت الطفلـة الوحيـدة على هذه الجزيرة.
كثيرًا ما كان الخَدم يُصاحِبونها...
...لكنّها بالتأكيد أرادت أصدقاء بنفس عمرها.
...فعلًا.

أظنُّ أنَّ أبـي اتخذ ذلك القرار...
...بعد أن أشفقَ مِن حال جيسيكا.
لم أتوصَّل لغير هذا الجواب.
لكن إن صحَّ ذلك...
...ألم يَكُن يجدر به استشارتنا أولًا على الأقل؟
ينبغي أن نكـون أوَّل المسؤولين ...
...عن اختيار مَن هو أهـلٌ لمصادقة ابنتنا.
مخيـف!
لا أظنُّ أنَّ ناتسوهي سوف تكوِّن أيَّ صداقات مع أمَّهات باقي الأطفال هكذا!

الافتراض الأَسلَم...
...هو أن يكون ذلك مِن تدبير غينجي.
...أتفق معـك.
في هذا العالم الآخر، كان غينجي-سان يعلم بقرابتي مِن جدِّي...
...ولعلَّه رتَّب بمُفـردِه...
...مجيئي إلى روكِّينجيمـا.
في عالمك، أنت خليفة العائلة.
أمَّا في عالمٍ آخر...
...فأنت مِن الخَدَم.
وأيضًا مِن السَّحـرة.
قدرُك...
معقَّدٌ فعلًا.
معكَ حـق.

لم أندَم على لمس تلك الشظية...
لكن لو سَنَحَت لي الآن فرصة نسيان محتواها...
...لفَعلتُ.
أليس أمرًا طريفًا؟
أحد خدم العائلة مِن ذريَّة رئيسها.
أجِدُ هذا رومانسيًا، وكأنَّه حدثٌ مِن قصَّة خيالية.
...رومانسي؟
أنا شخصيًا أجِدُه مُربِكًا، خصوصًا حينما أفكِّر في مشاعر أمِّي.
فناتسوهي تعتبر ليون في هذا العالم...
هيهيهي
لا عجب.
عبئًا ثقيلًا مِن امرأةٍ غريبة اضطرَّت مرغمةً على حملِه.

ولهذا بالضبط رفضت هذه الحقيقـة في هذا العالم.
ليس غريبًا أن تهتـمَّ ناتسوهي أكثر ألف مرَّة بالبنت التي جاءَت مِن رحمِها.
الأطفال الذين لا تسري فيهم دماؤنا...
ليسوا إلَّا مخلوقاتٍ قذرة ومتَّسخة.
احفظي لسانك.
وإلَّا فحتَّى أنا قد أقرص مؤخرتك.
شكرًا لك...
يـا ويـل.

أشعُر...
...أنّي صرت أفهم فحوى القصة.
لقد ربّتني على قدم المساواة مع جيسيكا...
مع أنَّ حصول ذلك تطلَّب معجزةً من قلَّة احتماله.
وهذا سببٌ أكبر لكي أشعر بالامتنان لأمّي.
...وطوال حياتي لم أشعر أبدًا بأيٍّ فرقٍ بيننا.
مِن قوانين الغاب الخالدة...
...أنَّ الحيوانات أقلُّ رأفةً بالأطفال الذين ليسوا مِن صلبهم.
....
أظنُّ أنَّ غينجي اعتبر...

أنَّ ليون هذا العالم...
...مِثل كلِّ أفــراد آل أوشيروميا الآخرين.
ولهذا رتَّب مجيئك للعيــش على روگينجيما...
لكنَّه كان يعلم بأنَّ ترحيلك إلى هنا وحسب...
...لا يكفي لحــل كـل شيء.
نعم، معــكَ حق.
ربَّما أرادني أن أعيش على الجزيرة لوهلة من الزمن...
...ثمَّ يفصح عن هويتي ما إن يعتاد عليَّ الجميع.
لكنِّي أرى أنَّه لم يخُصّ ليون في هذا العالــم بأي معاملة مميزة.

لم ألمَح إلى الآن أيَّ خاتم فضي.
هذا يعني غالبًا أنَّ الخبر لم يصل لمسامع جدِّي.
ربَّما...
ارتأى غينجي بأنَّ اللحظـة المناسبة لإفشاء الحقيقة...
...لَم تحِن بعـد...
لعـلَّ غينجي...
...كان يتوق لشرح الحقيقة السعيـدة حول أنَّ خليفة كينزو مِن محبوبته بياتريس...
...على قيد الحيـاة.
لكن الإعلان عن تلك الحقيقة لم يكن سهلًا.

ولِمَ ليس سهــلًا؟
بسبب ما سيحصل إذا سمِعَت ناتسوهــي الخبر طبعًا.
أووه، فعلًا.
ظهور ليون هكذا فجأة...
...يعني أنَّ جيسيكــا لَن تغــدو رئيسة العائلة التالية!
تِقنيًا، مَن كان سيصبح رئيس العائلة التالــي هــو زوج جيسيكا، لكنَّ الأمر سِيَّان بما أنَّها التي ستختاره!
كلَّما زادت صفحات قصَّتي واستمــرَّت أطول...
...زاد كذلك تعقيدها وتشابك تفاصيلها.
وِلادتِي قد تُفرِحُ البعض...
...بينما ستُغضِب البعــض الآخر.

لَم يكُن بِيَد غينجي غير الانتظار...
....إلى أن تحلَّ الفرصة المواتية.
قصَّةٌ قابعة في قلب غينجي وحده؟
فعلًا!
قصَّةٌ لا يعرفها أحد! لا ليون، ولا كينزو...
....ولا ناتسوهي، ولا كراوس، ولا جيسيكا!
وهُنا...
بكلِّ هدوءٍ وروِيَّة... تبدأ هذه الحكاية الغريبة في سنَة 1976.

آآه...
أنا أنا وأنا نحن.
لِمَ على القَدَر أن يتخلّى عنا...
...ويواصل مسيره بكل أنانية ولامبالاة؟
خلافًا لكلِّ أعراف بيت آل أوشيروميا...
...التحقتُ بالخدمة في سنٍ مبكرة.
لكن لم يمضي وقتٌ طويل...
...حتّى خَبَتْ كلُّ مظاهر الدهشة والاستغراب.

لم تجد اعتراضات كراوس وناتسوهي أذنًا صاغية.
فقرّرا ترك كينزو يفعل ما يشاء بما أنّي لم أكُن أشكّل ضررًا.
سرعان ما اعتاد الجميع وجودي الغريب بينهم.
لكن...
...باقي الخدَم...
...ممَّن يؤمنون بأنَّهم يستحقون معاملةً متساوية معي لم يقبلوا ذلك.
أدركوا أنّي أتلقّى بعض التفضيلات مِن دونهم...
...ومِن شعورهِم بالظلم نبَتَ حقدٌ دفين.
آآه!
أهلًا بعودتك يا ساواتشي.

*فوكوين تعني "الإنجيل" (دار الإنجيل) وتكتب 福音، الحرف الأخير يُمكِن أن يقرأ "إين"، "نون" أو "أوتو"

وهكذا كنّا نعيش باسمين اثنين. مع الكبار نستخدم الأسماء المباركة، وخفيةً بيننا ننادي بعضنا بألقابٍ مبنيّة على أسمائنا الأصلية.
ألا تظنّون...
أنَّ هذا المهجع ضيّقٌ علينا؟
القصر أوسع بكثيرٍ مما تحتاجه العائلة...
...فلماذا يحشروننا في هذا الجناح الضيق.
ما رأيكِ يا غاراشي -سان؟
ولِماذا غرفة ياسو هي الوحيدة غير المشتركة؟
يقصدونني أنا باسم "ياسو"...
لا أذكر شيئًا عن أبوي حتّى أعرف اسمي...

لكن قيل لي إنّ اسم عائلتي هو "ياسودا".
...ومنه جاؤوا بلقب ياسو.
غينجي-ساما هو المسؤول عن توزيع الغرف.
لا أعلم السبب.
أنا أيضًا لا أطيق ذلك.
ونحـن!
أليس المفترض أن تكون كلُّ غرفةٍ لاثنين؟!
ما قصّة ياسو أصلًا؟
هل فعلًا يسـاوون بين عملنا في القصر وعمـل مرافقة الآنسة جيسيكا للمدرسة؟
تلك مجرّد مصاحبـة بسيطة.
ومـا أدراني...؟
طبعًا ذلك ليس كلّ شيء.
...ففي الأيـام التي أعمل فيها...
...أعود للقصر مباشرةً بعد الدّوام...
وألتحق بالآخرين في نوبات عملهم.

لا أقدر على أي عمـــلٍ بمفردي...
...لذا تقتصر وظيفتي دائمًا على المساعدة في تنظيـــف القصر أو العناية بالحديقة.
...وربَّما بسبب صغر سنِّي...
...يعاملُني الخدم الكِبار بلطف.
ألم تلاحظوا أنَّ كوماساوا-سان...
...متساهلةٌ مع ياسو أكثر من أيِّ شخصٍ آخر؟
تتصرَّف وكأنَّها أمام أحدٍ مِن أحفادها أو ما شابه!
ولا أصدِّق أنَّنا نتقاضى نفس الأجر!
ذلك غير منصفٍ أبدًا!
أعلم أنَّ عليك الذهاب للمدرسة...
...لكنك ما زلت مِن الخدم هنا، أفهمت؟
لا يمكنك الاقتصار على المساعدات البسيطـــة إلى الأبد.
عليك تعلم أصول العمل مثلنا لكي تكون منك فائدة.

نحن...
لن نتساهل معك لوقتٍ أطول، مفهوم؟
......
كنتُ أبذل كلَّ ما بوسعي فعلًا.
لكنَّ حجمي ضئيل وبِنيتي ضعيفة.
لا أستطيع حمـل أشياء ثقيلة أو كثيرة في وقتٍ واحد.
ولستُ أُتقِن طيَّ الملابس.
ولا أستطيع استخدام لقَّاطـة الغبار.

لا أستطيع...
...فعل
أي شيء...
......
...كما يفعله
الآخـــرون.

شانون وحدها...
...إلى جانبي.
على عكسي...
...شانون بارعةٌ جدًا في الأعمال المنزلية.
لكنّها مع ذلك لا تدلّلني.
تُعلّمني كيف أفعل الأشياء...
...دون أن تقوم بالعمل عنّي.
شانون...
...رائعةٌ حقًّا.
أتمنّى...
...أن أصبح مثلها بأسرع وقت.

لا تتحدَّثُ بسوءٍ عن أحد...
...ولا أحد يتحـــدث عنها بسوء.
يمكنها مصادقة أي شخصٍ تشاء.
إنَّها طيِّبةٌ وخلوقة.
أريـــدُ أن أغـدو مثلها.
شانون...

...تقـدِّر المجهـود الذي أبذله...
...وتدعَمُني برفقٍ بأسلوبها الخاص.
تُـرَى...
...لِماذا جيـئَ بي إلى هنا؟
لا أدري.

كلُّ ما يمكنني قوله هو أنَّ مشيئة الرَّب...
...تتحقَّق بأغـــرب الطرق.
إذن هل هذا اختبارٌ مِن الرَّب...؟
نعم.
أظنُّه اختبارًا مِن شأنِه...
...أن يقوِّي عـودك.
لأنَّك لست مثل الجميع.
أنت من المختارين.
....

تظنِّين...
أنَّ هناك ما يميِّزني؟
نعم بالطبع.
ذلك واضح.
الآخرون جميعًا كِبار.
أمَّا أنت فاختاروك في سنٍ مبكِّرة.
ولماذا أنا وحدي؟
لا يمكنني فعل شيءٍ كما الآخرين.
بالكاد أساعد في أيِّ عمل...
والجميع يقول إنَّ وظيفتي الوحيدة هي مصاحبة الآنسة جيسيكا.
وإنَّ ذلك ليس عدلًا.
لكنَّ السيدة تقول...
....إنَّ عليَّ ألَّا أتحدث بحريَّة مع الآنسة جيسيكا أو أعتبرها صديقتي.
إنَّها صارمةٌ جدا في هذا الخصوص.
صحيحٌ أنَّك أصغر بعشر سنوات مِن البقية...

....لكنَّ هذا كذلك يعني...
...أنَّك إذا اجتهدت وعملـت بجد حتَّى سنِّهم...
...فسيكون إتقانك للعمل أكثر من أي أحدٍ يأتي بعدك.
سيُثني غينجــي -ساما على عملك...
...وسيكلِّفك بقيادة الوافدين الجدد مِن دار فوكوين...
...لتعليمهم كيف يقومون بالعمل.
وأخيـرًا...
ذلك هو...
... مستقبلك.
ومِن ثمّ...
...سوف يحترمـك الجميع.
...سيقبلك السيِّد والسيِّدة وحتَّى رئيس العائلة.

مِثل فرخ البط القبيح...
...الذي تحوّل لبجعةٍ حسناء؟
نعم، ربَّما مثله تمامًا.
اختيارك لخدمة عائلة أوشيروميا في هذا السن...
...غريبٌ بلا ريب.
ربَّما...
...تكون تلك الإشاعة صحيحة...
...عن أنَّك سرًا مِن نسل أحد أفـراد العائلة.
ربَّما أنت أيضًا مِن آل أوشيروميا.
تيهيهي!

ألن يكون ذلك عظيمًا؟
ستنهال عليك الثروات فجأة.
......
لكن...
...إن صحَّ ذلك...
فلماذا كنتُ أعيش بمفــردي في دار فوكوين؟
لم يكن يهتمُّ لأمري هناك...
...سوى شانــون وطاقم الدّار.
لم يكن عندي حتّى أيُّ أصدقــاءٍ ألعبُ معهم...
قضيتُ كلَّ الوقتِ وحدي...
...في غرفتي المعزولــة خصيصًــا عن جميع الأطفال الآخرين.

ربَّمـا السبب كما قالوا...
...هو لأنَّ صحتِّي هشَّة وأحتـاج كثيراً مِن الراحة...
...لكنِّي كنتُ في منتهــى الوحدة.